أثر القراءات القرآنية
في علم المعاني

د. مثنى نعيم حمادي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه الميامين.

اما بعد

فلقد كان من حكمة الله تعالى وتيسيره على الامة ، ان انزل كتابه على سبعة احرف كلها شافٍ ، وكان من نتيجة ذلك ، هذه القرآءات المتواترة التي حفظها لنا الائمة الثقات ، فقد قيَّض الله تعالى للاهتمام بها كوكبة من العلماء عُنوا بنقلها والتثبت من رواياتها ، كما عُنوا بتوجيهها والاحتجاج لها او بها كلٌّ بحسب متجهه ومنزعه ، فاتخذ منها اللغوي شاهداً على قاعدته او حجة لمذهبه ، واعتضد بها الفقيه في استنباط الاحكام او في ترجيح حكم على اخر ، وتوسَّل المتكلم ببعض وجوهها في اثبات مذهبه او في رد مذهب غيره ، وكانت وسيلتهم جميعاً الى ذلك هي التحليل اللغوي والنحوي لعناصرهما ، وتلمس الاوجه البلاغية المترتبة على تغايرها واختلافها ، حتى جعلها ابن الجزري والسيوطي وجهاً من وجوه الاعجاز البلاغي في القرآن الكريم .

ولقد جاء هذا البحث ليقف على حقيقة اثر تنوع القراءات القرآنية في البلاغة وخصوصاً (علم المعاني) ، وبيان الصلة الوثيقة بينهما (القراءات والبلاغة) ، وان تنوع القراءات يؤدي الى ثراء المعنى وتعدد وجوه الدلالة في جوانب التشريع والتربية وغيرها.

ولايفوتني ان اذكر اهم كتابين افدت منهما في هذا الجانب ، جانب بلاغة القراءات القرآنية هما (التوجيه البلاغي للقرآءات القرآنية ، والوجوه البلاغية للقراءات القرآنية المتواترة) .

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على خمسة مباحث تناول :

المبحث الاول : مفهوم القرآءات واهمية البلاغة .

والمبحث الثاني : تنوع القرآءات واثرها في اسلوب الخبر والانشاء .

والمبحث الثالث : تنوع القرآءات واثرها في التقديم والتأخير .

والمبحث الرابع : تنوع القرآءات واثرها في الحذف والذكر .
والمبحث الخامس : تنوع القرآءات واثرها في التنكير والتعريف .

المبحث الاول
مفهوم القراءات واهمية البلاغة

أولاً : تعريف القراءات لغة واصطلاحاً

١ - **القراءات في اللغة:** القراءات جمع مفردها قراءة ، ومادة (ق . ر . أ) تدور في لسان العرب حول معنى الجمع والاجتماع[١] .

والقراءة من قرأ ، يقرأ ، وقرآناً فهو قارئ ، وهم قرّاء وقارئون[٢] .

فالقراءة مصدر من قول القائل : قرأت الشيء اذا جمعته وضممت بعضه الى بعض، كقولك: ما قرأت الناقة سلى قط ، تريد بذلك انها لم تضم رحماً على ولد ، كما قال عمرو بن كلثوم :

تُريك اذا دخلت على خلاءٍ وقد أمِنتْ عيــون الكاشحينا
ذراعي عَيطلٍ أدمــاء بكرٍ هجان اللونِ لم تقرأ جنينا[٣]

يعني بقوله (لم تقرأ جنيناً) لم تضم رحماً على ولد[٤] .

ومعنى قرأت القرآن بناء على هذا : لفظت به مجموعاً[٥] .

٢ - **القراءات في الاصطلاح :** لم تعن كتب المتقدمين بحسب علمنا بوضع حد للقراءات كــ (ابن مجاهد ، ابن خالويه ، ابي علي الفارسي ، ومكي بن ابي طالب وغيرهم) ، وأول من وجدنا له تعريفاً للقراءات ، ابو حيان الاندلسي ، ثم بدر الدين

---

(١) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت: ٧٩/٥ .

(٢) ينظر : تاج العروس ، الزبيدي ، دار مكتبة الحياة: ١٠١/١ .

(٣) شرح القصائد العشر ، التبريزي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط١ (١٩٩٨): ١٨٦ .

(٤) ينظر : جامع البيان ، محمد بن جرير الطبري ، قدم له خليل الميس ، دار بيروت: ١٤١/٢ .

(٥) ينظر :لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت: ١٢٨/١ .

الزركشي ، وابن الجزري ، والسيوطي ، والقسطلاني ، وسنقتصر على تعريف ابن الجزري ، لانه اكثر شهرةً وضبطاً .

قال ابن الجرزي : (القراءات علم بكيفية اداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)[١].

فتعريف ابن الجزري اشتمل على العناصر الاساسية التي ينبغي ان يتضمنها تعريف القراءات وهي :

أ- التوقيف والنقل .

ب- حقيقة الاختلاف بين القراءات والمظاهر التي يعود اليها هذا الاختلاف كالإعراب والحذف والاثبات والابدال وغير ذلك .

ج- كيفية الاداء[٢] .

ثانياً : أهمية البلاغة : من حباه الله تعالى نعمة التذوق البلاغي ليس كمن كان ذوقه وطبعه البلاغي غليظاً جافياً ، فالبلاغة لابد لها من اساسين ، العلم والذوق .

يقول القزويني : (البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته .... فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ باعتبار افادته المعنى عند التركيب) [٣].

ويوضح الدكتور فضل عباس ذلك فيقول : (البلاغة اذن تقوم على دعائم ، اولها : اختيار اللفظة ، وثانيها : حسن التركيب وصحته ، وثالثها : اختيار الاسلوب الذي يصلح للمخاطبين ، مع حسن ابتداء وحسن انتهاء ، وبقدر مايتهيأ من هذه الدعائم ، يكون الكلام مؤثراً في النفوس ، والتأثير هو الدعامة الرابعة من دعائم البلاغة .

---

(١) منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، الجزري ، مراجعة: محمد الشنقيطي واحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية ، بيروت (١٩٨٠): ٣ .

(٢) ينظر : القراءات واثرها في التفسير والاحكام ، د. محمد عمر بازمول ، دار الهجرة ، ط١، الرياض ، السعودية (١٩٩٦): ١١١/١ – ١١٢ .

(٣) الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، ط٣: ٤١/١ – ٤٤

البلاغة اذن لابد فيها من ذوق وذكاء ، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم ومتى ينتهي ، وما القوالب التي تصب فيها المعاني التي رتبها في نفسه ، فربَّ كلام يكون جميلاً في نفسه ، لكنه لم تُراع فيه هذه الظروف ، فتكون نتائجه عكسية غير متوقعة) [١].

قال ابو هلال العسكري : (ان احق العلوم بالتعلم وأولاها بالحفظ - بعد المعرفة بالله جل ثناؤه – علم البلاغة ، ومعرفة الفصاحة ، الذي به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى ، الناطق بالحق ، الهادي الى سبيل الرشد ... وقد علمنا ان الانسان اذا اغفل علم البلاغة ، واخل بمعرفة الفصاحة ، لم يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، وما شحنه به من الايجاز البديع ، والاختصار اللطيف ، وضمنّه من الحلاوة وجللّه من رونق التلاوة ، مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ، الى غير ذلك من محاسنه التي عجز الخلق عنها ، وتحيرت عقولهم فيها ، وانما يُعرف اعجازه من جهة عجز العرب عنه ، وقصورهم عن بلوغ غايته ، في حسنه وبراعته ، وسلاسته ونصاعته ، وكمال معانيه ، وصفاء ألفاظه ، وقبيح لعمري بالفقيه المؤتمَّ به والقارئ المقتدى بهديه والمتكلم المشار اليه في حسن مناظرته ، وتمام آلته في مجادلته ، وشدة شكيمته في حجاجه وبالعربي الصليب ، والقرشي الصريح الا يعرف فهم اعجاز كتاب الله تعالى الاّ من الجهة التي يعرفه منها الزنجي والنبطي ، وان يستدل بما يستدل به الجاهل الغبي) [٢].

وقد أشار الزمخشري في مقدمة كشافه الى اهمية البراعة في علمي المعاني والبيان وبذل كل جهد في معالجة مسائلهما ، اذ يقول : (إنّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح ، من غرائب نكت يلطف مسلكها ، ومستودعات اسرار يدق سلكها ، علم التفسير الذي لايتم لتعاطيه واجالة النظر فيه كل ذي علم فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام ، والمتكلم وان برز على اهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية احفظ ، والواعظ وان

---

(١) البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) ، د. فضل حسن عباس ، عمان ، الاردن ، دار الفرقان ، ط٥، (١٩٩٨): ٥٨ .

(٢) الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ، المكتبة العصرية ، بيروت: ١-٢ .

كان من الحسن البصري اوعظ ، والنحوي وان كان انحى من سيبويه ، واللغوي وان علك اللغات بقوة لحييه ، لايتعدى منهم احد لسلوك تلك الطرائق ، ولايغوص على شيء من تلك الحقائق ، الاَّ رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن ؛ وهما علم المعاني وعلم البيان) [١] .

أما الاساس الثاني من أسس البلاغة وهو الذوق كما أسلفنا في بداية الموضوع، فينبغي ان يقوم على البصر بأحوال اللغة ، وتعرف ما يستكن فيها من اسرار ، وما تنطوي عليه من قدرات ، والتذوق شيء لاينحصر في الاستمتاع بجمال العبارة ، وانما هو فوق ذلك وعي بما تحتويه العبارة من فكر وحسن ، وما ترمي اليه من مرام قريبة او بعيدة ، وما تفصح عنه بصوت مسموع ، او توسوس به وسوسة خفية ، لا تلامس الا قلة من ذوي البصر باحوال هذا اللسان .

وهذا التذوق لايتاح الا لمن مارس هذا اللسان ممارسة مدروسة ومستنيرة ، يعرف بها خصائص هذا البيان ، وكيفية تناول الفكرة ، وكيف يثير البيان بعض جوانبها ، ويشير الى البعض الاخر او يوحي بها وحياً ، ثم كيف يتصرف في بناء العبارة ، وكيف تنفض هذه الكلمات من بعض احوالها ، فيزال عنها التعريف مثلاً ويرمي بها نكرة ، او يختار التعبير بالصلة بدل التعبير بالاشارة ، او العكس [٢] .

المبحث الثاني

تنوع القراءات واثرها في اسلوب الخبر والانشاء

الخبر والانشاء : أي كلام مفيد ننطق به ، فإما ان نقرر امراً من الامور ونخبر عن قضية من القضايا، وإما ان نتحدث عن امر لم يحصل بعد ، نطلب تحقيقه، او ننهى عنه، او نتمناه، او نستخبر ونستفهم عنه ، او نناديه .

---

(١) الكشاف ، الزمخشري ، تحقيق: عادل احمد عبد الوجود وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكات ، الرياض ، ط١ (١٩٩٨): ٩٦/١ .

(٢) ينظر: دلالات التراكيب ، محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط٢ (١٩٨٧): ١٦٦ – ١٦٧.

فالقسم الاول هو الخبر : وهو الكلام الذي يدخله التصديق والتكذيب [١] . والقران الكريم مستثنى من هذا القول .

والقسم الثاني هو الانشاء : وهو الكلام الذي لايدخله التصديق والتكذيب[٢] .

والانشاء نوعان :

الاول : الطلبي : وهو مايستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ويشمل التمني والاستفهام والامر والنهي والنداء .

والثاني : الانشاء غير الطلبي : وهو مالا يستدعي مطلوباً ويشمل التعجب والرجاء والقسم وصيغ المدح والذم بـــ (نعم) و (بئس) وما جرى مجراها ، وصيغ العقود كقول البائع (بعت) ، وقول المشتري (اشتريت) [٣] .

اذا علم هذا فان من الايات ما انتج تنوع القراءات فيها تنوعاً في الاسلوب بين الخبر والانشاء ، فوجدت ان اهم مظاهره تتركز بين الاخبار من ناحية وبين الاستفهام والامر والنهي ، وقلما تخرج الى غيرها من مباحث الانشاء ، لذا سنقتصر على هذه العناوين الثلاثة .

الاول : تنوع القراءات بين الاخبار والاستفهام : تعددت القــراءات القرآنيــة التــي جاءت فيها الكلمة في قراءة بلفظ الاخبار ، بينما جاءت القراءة الاخرى بلفظ الاســتفهام ، ومن أمثلة ذلك :

١- قوله تعالى] **M L K J I H G F ED C B A@ ? > [N 0 P Q R| UT V XW Y Z [|] ^ _ Z**[٤] .

---

(١) ينظر : الايضاح في علوم البلاغة : ٨٥ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه :٨٧ .

(٣) ينظر : شرح التلخيص في علوم البلاغة ، البابرتي ، تحقيق: محمد مصطفى صوفية ، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، ليبيا ، ط١ (١٩٨٣): ٨١ .

(٤) سورة آل عمران ، آية ٧٣ .

قرأ ابن كثير بزيادة همزة قبل (أنْ) من قوله تعالى (أنْ يؤتى) على الاستفهام ، وقرأ الباقون بهمزة واحدة على الخبر[١] .

قال ابن زنجلة : (قرأ ابن كثير [I J K Z بمد الألف على الاستفهام على وجه الانكار ، أي لايُعطى احد مثل ما اعطيتم ، وهو متصل بقوله [@ ? > D C B A Z آل عمران: ٧٣] @ ? > I H G F E D C B A Z ويكون قوله [E F G H Z خبراً اعترض في وسط الكلام ولم يغير من المعنى شيئاً ، واذا حمل الكلام على هذا كان قوله [I J Z بعد من الحكاية عن اليهود ، يقول (لاتصدقوا ان يعطى احد مثل ما اعطيتم) وقراءة الباقين بلا استفهام تأويلها (ولاتؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولاتؤمنوا ان يعطى احد مثل ما اعطيتم)[٢] .

قال مكي : (وحجة من مده انه ادخل الف الاستفهام على (أن) ليؤكد الانكار الذي قالوه بانه لايؤتى احد مثل ما اوتوا)[٣] .

ويضيف الزمخشري وغيره الى ذلك رؤية اخرى املاها عليه لفظ الاستفهام في نسق الاية ، فاتخذه وليجة الى القول بان [I J Z متصل بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) [E D F G H Z على معنى : أنّ مابكم من الحسد والبغي – أن يؤتى احد مثل ما اوتيتم من فضل العلم والكتاب – دعاكم الى ان قلتم ماقلتم ، والدليل عليه قراءة ابن كثير (أن يؤتى احد) بزيادة همزة الاستفهام للتقرير والتوبيخ)[٤] .

فقوله تعالى [I J K Z آل عمران: ٧٣ جاءت في قراءة بصيغة الاخبار مرة وبقراءة صيغة الاستفهام مرة اخرى ، وهو لايخرج ان يكون من كلام هؤلاء اليهود ويمكن ان يكون من صلة كلام الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، فاذا حملناها على انها

---

(١) ينظر : النشر في القراءات العشر ، الجزري ، ضبط: محمد الضباع ، دار الكتب العالمية ، بيروت، ط١ (١٩٨٨): ١٨١/٢ ، والبدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط١ ، ١٩٨١ ، ٦٦ .

(٢) حجة القراءات ، ابن زنجلة ، تحقيق: سعيد الافغاني ، الرسالة ، بيروت: ١٦٥ – ١٦٦ .

(٣) الكشف ، مكي بن ابي طالب ، تحقيق: محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥، (١٩٩٧): ٣٤٧/١ .

(٤) الكشاف: ٥٧٠/١ .

من كلام اليهود على الاخبار ، فانها تصور ماكان يعاني منه اليهود – ولايزالون – من عقدة التفوق على الامم ، والتميز على العالمين ، وان الامر محصور بهم ومقصور عليهم، وهذا معنى قولهم: (لاتؤمنوا ولاتصدقوا وانكروا واجحدوا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم)[١].

واما حملها على الاستفهام ففيها ابراز لما عرف به اليهود من كتمان للحقائق واخفاء للحق وتدليس على الناس، ككتمان نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) في كتبهم، ومايعلمونه عن دين الاسلام .

قال الزمخشري في معنى قولهم : (أي ولاتظهروا ايمانكم بأن يؤتى احد مثل ما اوتيتم الاّ لأهل دينكم دون غيرهم ، ارادوا ، أسرّوا تصديقكم بان المسلمين قد اوتوا من كتب الله مثل ما اوتيتم ولاتفشوه الاّ الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتاً ، ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام) [٢] .

وفي التعبير عن سلوكهم هذا بأسلوب الاستفهام الانكاري التوبيخي ما يبرز حنقهم وتوغر صدورهم على ما يمكن ان يتساهل منهم في اظهار شيء من هذه الحقائق او الاعتراف بها .

٢- قوله تعالى [**Z Y X W V U T S R Q P O N**
q p o n m l k j i g f e d b a ` _ ^ \ [
r Z[٣] .

تعددت القراءات في قوله (أَءِنك) اذ قرأ ابن كثير ، وابو جعفر بهمزة واحدة مكسورة على الاخبار (إنك) ، وقرأ الباقون بهمزتين ، الاولى مفتوحة والثانية مكسورة على الاستفهام (أءِنك) [٤] .

---

(١) ينظر : الحجة للقراء السبعة ، ابو علي الفارسي ، حققه: بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاني ، دار المأمون للتراث ، دمشق وبيروت ، ط١: ٢٧/٢ ، وينظر : الحجة (ابن زنجلة): ١٦٦ .

(٢) الكشاف : ٥٧٠/١ .

(٣) سورة يوسف: آية: ٨٩ – ٩٠ .

(٤) ينظر : البدور الزاهرة: ١٦٦ .

قال مكي – رحمه الله – (وحجة من قرأ على الخبر انهم لما عرفوا يوسف ، وتيقنوا انه هو ، اتوا بـــ(إن) التي لتأكيد مابعدها، واستغنوا عن الاستخبار ، لانه شيء قد ثبت عندهم ، فلا معنى للاستخبار عنه، وحجة من استفهم انه اتى بلفظ الاستفهام الذي معناه الالتزام والاثبات لم يستخبروا عن امر جهلوه، انما اتوا بلفظ يحققون به ماصح عندهم، من انه هو يوسف ، كما قال فرعون للسحرة بعد ان صح عنده ايمانهم وعاينه] **e d** **f** Z[1] على طريق التوبيخ لهم بما فعلوه وكما قال لوط لقومه :] © **a** Z[2] و] ´ **µ** ¶ Z[3] بلفظ الاستفهام الذي معناه الالزام ، والاثبات لما فعلوا لم يستخبرهم ذلك ، لانه امر قد علمه وتيقنه من فعلهم) [4] .

وذلك يعني ان كل قراءة من القراءتين تصور موقفاً لبعضهم ، اذ وردت حكايته بالاخبار عمن عرفوه يقيناً ، كما وردت بالاستفهام عمن استغربوا ان يكون هو يوسف الذي يعرفون من امره علماً ما كان منهم ، وقد نقل لنا النسق القرآني هذين الموقفين بتغاير الحرفين في القراءة ، وذلك ضرب من الايجاز البلاغي الذي يتفرد به الذكر الحكيم.

قال ابو شامة : (الاستفهام في قراءة الجمهور يحتمل ان يكون على الحقيقة ، ولم يكن بعد قد تحقق عندهم ، وتكون قراءة ابن كثير على حذف همزة الاستفهام ، كما قيل ذلك في قوله] **4 5 6 7** Z[5] ، أي أوتلك نعمة ؟ وله نظائر ، ويحتمل ان يكون استفهاماً على سبيل الاستغراب والاستعظام ، وان كانوا قد عرفوه حق المعرفة ، أي إنك هو ونحن وانت يعامل بعضنا بعضاً معاملة الغرباء ، ولعل بعض الاخوة قالوه خبراً ، وبعضهم استفهاماً فجاءت القراءتان كذلك) [6] ، فقراءة الخبر جاءت لتؤكد معرفتهم له .

---

(١) سورة طه ، آية: ٧١ .

(٢) سورة الاعراف: آية: ٨٠ .

(٣) سورة الاعراف: آية: ٨١ .

(٤) الكشف: ١٤/٢ .

(٥) سورة الشعراء: آية: ٢٢ .

(٦) ابراز المعاني من حرز الاماني في القراءات السبع، لابي شامة الدمشقي (ت ٦٦٥هـــ)، تحقيق: ابراهيم عطوة عوض ، نشر مصطفى الحلبي ، القاهرة (١٩٧٨): ٥٣٦ .

أما قراءة الاستفهام ، فانها ايضاً تدل على انهم عرفوه ، فالاستفهام هنا تقريري ، وكما قال مكي (أتى بلفظ الاستفهام الذي معناه الالزام والاثبات ، لم يستخبروا عن امر جهلوه ، انما اتوا بلفظ يحققون به ماصح عندهم من انه يوسف) [١] اذن سألوه وهم ينتظرون ان يقر بذلك ويعلن الحقيقة .

ويلوح على وجوه اخوة يوسف الدهشة والاستغراب بما جاءت به الاقدار ، وان الله جمعهم في موقف ظنوا انهم لن يجتمعوا فيه .

فالاستفهام على هذه القراءة جاء على سبيل الاستغراب .

٣- قال تعالى] **Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Æ Å**

Ô Ó Ò ! " # $ Z[٢] .

قرأ ابو جعفر بوصل الهمزة ، فيسقطها في الدرج ، ويكسرها في الابتداء ، وقرأ غيره بهمزة قطع مفتوحة وصلا وابتداء [٣] .

ذهب الفارسي الى ان قراءة الجمهور بالاستفهام هي الوجه على معنى التقريع لهم بذلك ، والتوبيخ رابطاً ذلك بمتشابهه من اي التنزيل الذي تردد في قوله سبحانه] **a ` _** [ وقوله **f e d c b** Z[٤]، وقوله ] **c b a ` _** Z[٥] وقوله] **¨ § ¦** **© Z**[٦] ، فكما ان هذه المواضع كلها استفهام ، كذلك قوله (أصطفى البنات) ، وغير الاستفهام ليس باتجاه الاستفهام [٧] ، وقال في القراءة الاخرى انها على وجه الخبر كأنه قال : أصطفى البنات فيما يقولون [٨] .

---

(١) الكشف : ١٤/٢ .

(٢) سورة الصافات : آية : ١٥١ – ١٥٤ .

(٣) ينظر : النشر : ٢٧٠/٢ ، وينظر : البدور الزاهرة : ٢٧١ .

(٤) سورة الزخرف : آية : ١٦ .

(٥) سورة الطور : آية : ٣٩ .

(٦) سورة النجم : اية : ٢١ .

(٧) الحجة للقراء السبعة : ٦٤/٦ – ٦٥ .

(٨) ينظر : المصدر نفسه : ٦٦/٦ .

وقد رد الزمخشري على قراءة الاخبار فقال (فإن قلت (اصطفى البنات) بفتح الهمزة، استفهام على طريق الانكار والاستبعاد ، فكيف صحت قراءة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات ؟ قلت : جعله من كلام الكفرة بدلاً عن قولهم] Ì Ë Z[1]... وهذه القراءة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة ، والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها، وذلك قوله] Í Î Z[2] و] ! " # $ Z[3] فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين) [4] .

أما ابو حيان فقد جعلها من كلام الكفار، اذ (حكى الله تعالى شنيع قولهم ، وهو انهم ماكفاهم ان قالوا (ولد الله) حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله ، والله تعالى اختارهم على البنين) ثم ضعف رأي الزمخشري فذهب الى انها (ليست دخيلة بين نسيبين بل لها مناسبة ظاهرة مع قولهم (ولد الله) واما قوله (انهم لكاذبون) فهو جملة اعتراض بين مقالتي الكفر، جاءت للتشديد والتأكيد في كون مقالتهم تلك هي من افكهم) [5] ، وهكذا تكون احدى القراءتين – وهي قراءة الاخبار – اسندت هذا القول (اصطفى البنات) الى الكفار، للتسجيل عليهم بصدور ذلك البشع من القول منهم واعترافهم به ، وتكون قراءة الاستفهام، اسندت هذا القول الى الله تقريعاً وتوبيخاً واستهجاناً لفعلهم ، واستعظاماً لفرقهم.

الثاني : تنوع القراءات بين الاخبار والامر: تتغاير طرائق التعبير في القراءة بتعاقب اسلوبي الاخبار والامر عليها ، فتتغاير بذلك معانيها ودلالاتها البلاغية ومن امثلة ذلك :

١- قوله تعالى] ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Z[6] .

---

(١) سورة الصافات : آية : ١٥٢ .

(٢) سورة الصافات ، اية ١٥٢ .

(٣) سورة الصافات ، اية ١٥٤ .

(٤) الكشاف ، ٢٣٢/٥ .

(٥) البحر المحيط ، ابو حيان الاندلسي ، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملاؤه ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٣ ، ٣٧٦/٧ – ٣٧٧ .

(٦) سورة البقرة : آية: ١٢٥ .

قال مكي (ان القراءة بفتح الخاء في قوله (اتخذوا) قد وردت على الخبر عمن كان قبلنا من المؤمنين، انهم اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ، فهو مردود على ماقبله من الخبر ومابعده والتقدير واذكر يامحمد اذ جعلنا البيت مثابة للناس وامناً ، واذكر اتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى، واذكر اذ عهدنا الى ابراهيم ، فكله خبر فيه معنى التنبيه والتذكير لما كان ، فحمل على ماقبله ومابعده ليتفق الكلام ويتطابق ، وبكسر الخاء على الامر بان يُتخذ من مقام ابراهيم مصلى ، وبذلك اتت الروايات عن النبي عليه السلام) [١].

فقراءة نافع وابن عامر بفتح الخاء ، وقرأ باقي العشرة بكسر الخاء [٢] .

قراءة الاخبار تشير الى عظم هذا المقام واهميته ، وان المؤمنين يعظمونه ويقصدونه بالصلاة والعبادة ، وفيه اشارة الى ان الكعبة هي قبلة المؤمنين الاولى والقديمة .

واما قراءة الامر فهي توجه المؤمنين لان يحذوا حذو من سبقهم من المؤمنين في العناية بشأن هذا المقام ، وتأمرهم بالصلاة فيه ، وان كان الامر امر ندب واستحباب لا امر وجوب وفرض .

٢- قوله تعالى] **q p o n m l k j i h g r u t v w x y z** Z[٣] .

تنوعت القراءات في قوله (ربنا باعد)، فقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع اسكان الدال، وقرأ يعقوب برفع الباء من (ربنا) وفتح العين والدال وألف قبل العين من (باعد)، وقرأ الباقون بنصب الباء وكسر العين وبألف قبل العين وبتخفيف العين : (ربنا باعد) [٤] .

يحدثنا سياق الآيتين – ضمن مجموع ايات – عن موقف اهل سبأ الذين بدلوا نعم ربهم عليهم كفراً وبطراً ، حتى اذا ماتحققت سنة الله فيهم اخذوا في التبرم والشكوى ، وقد نقل لنا نسق الاية طرفاً من ذلك بوجهين من وجوه القراءة ، اختار الجمهور احدهما بالنداء والطلب على سبيل الدعاء دليلاً على انهم (بطروا النعمة وبشموا من طيب العيش

---

(١) الكشف : ٢٦٣/١ .

(٢) ينظر : النشر : ١٦٧/٢ .

(٣) سورة سبأ : آية: ١٩ .

(٤) ينظر : النشر : ٢٦٢/٢ ، والبدور الزاهرة : ٢٦٠ .

وملّوا العافية ، فطلبوا الكد والتعب ... وتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد ، فجعل الله لهم الاجابة) [١] .

واختار غيرهم الوجه الاخر على الاخبار ، اما دليلاً على افراطهم في التنعم ، وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفهم ، كأنهم كانوا يتشاجون على ربهم ويتحازنون عليه ، واما تصويراً لحالهم من شكوى بعضهم الى البعض مما حل بهم من بعد الاسفار [٢] .

يقول ابن قتيبة (والمعنيان وان ، اختلفا صحيحان ، لان اهل سبأ سألوا الله ان يفرقهم في البلاد فقالوا (ربنا باعد) فلما فرقهم في البلاد أيدي سبأ وباعد بين اسفارهم ، قالوا : (ربنا باعد بين اسفارنا) واجابنا الى ما سألنا فحكى الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين) [٣] . وبذلك يستوعب النسق القرآني الطرائق التعبيرية التي تم بها الخطاب مستقصياً مقتضياته ، مقتصداً في التعبير عنها بأبلغ مايكون الاقتصاد ، إذ قامت كل قراءة بتغاير بسيط في حركة البناء او الاعراب مقام آية كاملة في الاعراب عن مضمونها ، وقد ادرك الموجهون ان في هذا دليلاً اخر يضاف الى دلائل اعجازه ، وما فتئوا يتداركونه حيثما يعن لهم في مواضعه من آي الذكر الحكيم [٤] .

٣- قوله تعالى] **3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? @ A**

B C D E F G I J Z [٥] . تنوعت قراءة (وليتمتعوا)

---

(١) الكشاف : ١١٧/٥ .

(٢) ينظر : البحر المحيط : ٢٧٣/٧ .

(٣) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، تحقيق: السيد احمد صقر، دار التراث بالقاهرة : ط٢ (١٩٧٣): ٤١.

(٤) ينظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، د. احمد سعد محمد ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط٢ (٢٠٠٠): ٢٤٧ .

(٥) سورة العنكبوت : آية: ٦٥ – ٦٦ .

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف وقالوا بإسكان اللام وقرأ الباقون بكسرها[١] .

فقراءة كسر اللام على انها لام (كي) وقرأ الباقون بالاسكان ، على انها لام الامر، ففي الكلام معنى التهديد والوعيد ، ولايحسن ان تكون اللام في قراءة من اسكن لام (كي)، لان لام (كي) لاتسكن[٢] .

يقول الفارسي في توضيح ذلك (من كسر اللام وجعلها الجارة ، كانت متعلقة بالاشراك ، كأن المعنى يشركون ليكفروا ، اي لا عائدة لهم في الاشراك الا للكفر ، فليس يرد عليهم الشرك نفعاً الا لتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة ، ومن قرأ (وليتمتعوا) باسكان اللام ، اراد الامر على معنى التهديد والوعيد ، كقوله] ~ مَنِ i Z[٣] .

و] Q P O Z[٤] ونحو ذلك من الاوامر حتى في معناها .

ويدل على جواز الامر ها هنا قوله في الاخرى] " # ¦ % ¦ ') Z[٥])[٦].

الثالث : تنوع القراءات بين الاخبار والنهي: ليس لأسلوب النهي في العربية الا صيغة واحدة هي المضارع المسبوق بلا الناهية ، لذلك اقتصر توارد اسلوب الاخبار الذي يقاسمه احياناً في القراءة على صورته المنفية ، اذ كان ذلك في معظمه عن طريق التغاير الاعرابي في حركة الفعل بعد لا بين الرفع والجزم ، فترتب عليه تغاير اسلوب القراءة على ما ارتأه الموجهون بين الاخبار الذي يمثله الرفع والنهي الذي يدل عليه غيره ، ومن امثلة ذلك :

١- قوله تعالى] § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² Z[١] .

.

---

(١) ينظر : النشر : ٢٥٨/٢ ، والبدور الزاهرة : ٢٤٦ .

(٢) ينظر : الكشف : ١٨١/٢ .

(٣) سورة الاسراء : آية: ٦٤ .

(٤) سورة فصلت : آية: ٤٠ .

(٥) سورة النحل : آية: ٥٥ .

(٦) الحجة : ٢٦٥/٣ .

الشاهد في قوله (لاتعبدون) اذ قدروا فيه على قراءة الجمهور عدة تقديرات من الاعراب والمعنى ، فذهب الزمخشري الى انه (اخبار في معنى النهي ، كما تقول ، تذهب الى فلان تقول له كذا ، تريد الامر ، وهو ابلغ من صريح الامر والنهي ، لانه كأنه سورع الى الامتثال والانتهاء ، فهو يخبر عنه ، وتنصره قراءة عبد الله وأُبي (لاتعبدوا) ولابد من ارادة القول ، ويدل عليه ايضاً قوله (وقولوا) ...) [٢] ، فعطف عليه بالامر .

والذي جعلهم يخلدون الى ذلك التقدير في هذا الموضع وغيره اخذهم بمبدأ التناسب اللفظي او المعنوي بين المتعاطفات ، وهو مبدأ لغوي في الاساس ، قال به جمهور النحاة، وتوسل به البلاغيون في بحثهم للفصل والوصل[٣] ، لانه (لو لم يكن في معنى النهي لما حسن عطف الامر عليه ، لما بين الامر والخبر المحض من التنافر ، وكذلك الامر والنهي لالتقائهما في معنى الطلب) [٤] .

ويتناقل الموجهون هذا المذهب ، كما يتناقل معظم تعليله البلاغي المأثور عن الزمخشري في غير موضع تغايرت قراءته بين رفع الفعل وجزمه بعدده [٥] . بما يوحي بأن ثمة علاقة تلازمية بين التعبير بلفظ الاخبار المنفي ، ودلالته على النهي ، وربما ساعدهم على ذلك هنا ، ان تلك المواضع جاءت معظمها في امور تشريعية يفترض فيها الالزام ، وكان لايثار لفظ الاخبار فيها احياناً دلالة على الاهتمام بالمنهي عنه وكأنه امر خليق بعدم حدوثه[٦] .

٢- قوله تعالى [**É Ê Ë Ì Í Î Ï Ð Ñ Ò Ó** Z[٧] .

---

(١) سورة البقرة:، آية: ٨٣ .

(٢) الكشاف : ٢٩٠/١ .

(٣) ينظر : بغية الايضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الاداب ، القاهرة : ٨٥/٢ .

(٤) حاشية الانتصاف ، ابن المنير ، بهامش الكشاف ، طبعة الريان : ١٥٩/١ .

(٥) ينظر : في توجيهه ، اعراب القرآن، للنحاس ، تحقيق زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ (١٩٨٨): ١٥٩/١ .

(٦) ينظر : التوجيه البلاغي : ٢٤٩ .

(٧) سورة طه : آية: ١١٢ .

الشاهد في قوله (فلا يخاف) بالرفع ، فقد التمس الزمخشري لقراءة الرفع التي اختارها الجمهور فائدتها البلاغية (فان قلت : أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ حتى يقع خبراً له ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال : لا يخف ؟ قلت : الفائدة فيه انه اذا فعل ذلك فكأنه قيل : فهو لايخاف ، فكان دالاً على تحقيق ان المؤمن ناجٍ لامحالة ، وانه هو المختص بذلك دون غيره) [١] .

والسبب في ذلك ربما يرجع الى ان الجملة حينئذ تصبح اسمية ، والاسمية ادل على التحقيق والثبوت من الفعلية .

بيد ان الطيبي يلتمس لكل قراءة وجهاً من بلاغة التعبير عن المعنى في اية طه فيرى ان قراءة الجمهور توافق قوله تعالى] Ä Ã Z[٢] ، من حيث الاخبار ، وابلغ من القراءة الاخرى من حيث الاستمرار والاخرى ابلغ من حيث انها لاتقبل التردد في الاخبار[٣] .

المبحث الثالث

تنوع القراءات بين التقديم والتأخير

نقل السيوطي ان السلف (رضي الله عنهم) قد تعرضوا لشيء من ذلك في بعض ايات أُشكل معناها بحسب الظاهر ، فلما عرف انها من باب التقديم والتأخير اتضح مدلولها ، فقد (اخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في قوله تعالى] ! " # $ % ') (* + , - . Z[٤] ، قال : هذا من تقاديم الكلام ، يقول : لاتعجبك اموالهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة ...

واخرج الطبري عن ابن عباس في قوله تعالى] § ¨ © Z[٥] قال : (انهم اذا رأوا الله فقد رأوه ، وانما قالوا جهرة أرنا الله ، قال هو مقدم ومؤخر ، قال ابن جرير:

---

(١) الكشاف: ٢٢٨/٦ .

(٢) سورة طه : آية: ١١١ .

(٣) نقلاً عن روح المعاني ، الآلوسي ، دار الفكر ، بيروت : ٢٦٦/١٦ .

(٤) سور+ة التوبة : آية: ٥٥ .

(٥) سورة النساء : آية: ١٥٣ .

يعني ان سؤالهم كان جهرا) [1] وليس مقصودنا في هذا البحث ان نبحث التقديم والتأخير الذي يمكن ان يفهم او يستنتج من تقدير توجيه واعراب القراءة، اي ان يقدر لفظ على توجيه قراءة مقدماً وعلى توجيه القراءة الاخرى واعرابها مؤخراً، وانما مقصودنا هو ان نقدم لفظة من الاية على اختها في قراءة ، بينما تنعكس هذه الصورة في القراءة الاخرى فيتقدم اللفظ المتأخر ويتأخر المتقدم ، فيكون التقديم والتأخير واضحا في ظاهر القراءتين وليس مستنبطاً من التوجيه

ومن امثلة ذلك :

١- قوله تعالى :] 3 4 5 6 7 8 9 : ; < = > ? Z[2] .

٢- وقوله تعالى :] § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± Z[3] .

قال ابن الجزري : (واختلفوا في (وقاتلوا وقتلوا) ، وفي التوبة (فيقتلون ويقتلون) .

فقرأ حمزة والكسائي وخلف بتقديم (قتلوا) وتقديم (يُقتلون) ، الفعل المجهول فيهما ، وقرأ الباقون بتقديم الفعل المستمر الفاعل فيهما ، وشدد ابن كثير وابن عامر التاء من (قتلوا)[4] .

ويتضح ان التقديم والتأخير هنا للافعال التي بنيت للفاعل تارة وللمفعول اخرى انما جاء بحرف الواو ، ولما كان اللغويون مختلفين حول دلالة العطف بالواو ، فقد ترتب على ذلك اختلاف مواقفهم من توجيه القراءتين وبيان ذلك فيما يأتي :

(يرى كثير من اللغويين ان العطف بها يدل على مطلق الجمع بين المتعاطفين ، ولا دليل فيه على الترتيب بينهما حتى ذهب المبرد الى ان العرب اذا كان العطف بالواو قدمت او اخرت .

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق: محمود القيسية مؤسسة النداء : ط١ (٢٠٠٣): ١٧/٢ ، وينظر جامع البيان : ١٧/٣ .

(٢) سورة آل عمران : آية: ١٩٥ .

(٣) سورة التوبة : آية: ١١١ .

(٤) النشر : ١٨٥/٢ ، والبدور الزاهرة : ٧٥ .

قال الله تعالى] 5 6 7 8 9 : ; Z[1]، وقال] { | } Z[2]، وقال] £ ¤ ¥ ¦ Z[3]، ولو كان بـــ (ثم) او (الفاء) لم يصلح الا تقديم المقدم ثم الذي يليه واحداً فواحداً) [4] .

وذهب اخرون الى ان العطف بها يحتمل مع ذلك ترتيباً بين المتعاطفين ، واستأنسوا كذلك بآيات تؤيد مذهبهم من مثل قوله تعالى] ! " # $ % & ' ( ) Z[5] ، قال الرماني (وانه لو كف ايديهم قبل كف ايدي عدوهم لكان في ذلك محنة ومشقة عليهم ، وهذا يؤيد مذهب الشافعي في ان الواو يجوز ان ترتب) [6] .

وينسب الى ابن جني مثل هذا في الاية نفسها ، اذ عزي اليه ان الواو وان كان لايوجب الترتيب ، فان لتقديم المقدم حظاً وفضلاً على المؤخر ، الا ترى كيف قال (أيديهم عنكم) فقدم المؤخر في موضع تعداد النعم ، فكان اولى[7]

والذين استمسكوا بالمذهب الاول لايرون كبير فرق بين وجهي التقديم والتأخير في القراءة ، فهذا ابن الانباري يتخذ وجه التغاير في آيتي (آل عمران) و (التوبة) دليلاً (على ان الواو تدل على الجمع دون الترتيب ، فلذلك لم يبال قدم او اخر ، والا فيستحيل ان تكون المقاتلة بعد القتل وقد يجوز ان يراد يُقتل بعضهم ويقاتل الباقي وهو كثير في كلامهم) [8] .

وهذا فحوى توجيه الفارسي حين قال ان (تقديم (قاتلوا) على (قتلوا) حسن ، لان القتال قبل القتل .... ومن قرأ (قُتلوا وقاتلوا) كان حسناً ، لان المعطوف بالواو يجوز ان

---

(١) سورة التغابن : آية: ٢ .

(٢) سورة الرحمن : آية: ٣٣ .

(٣) سورة آل عمران : آية: ٤٣ .

(٤) الكامل في اللغة والادب، المبرد ، تحقيق: محمد ابي الفضل ، دار نهضة ، مصر : ١٨/٢ .

(٥) سورة الفتح ، اية : ٢٤ .

(٦) معاني الحروف ، الرماني ، تحقيق: عبد الفتاح شلبي ، دار النهضة ، القاهرة : ٥٩- ٦٠ .

(٧) ينظر: معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، تحقيق: عبد الجليل شلبي ، علم الكتب ، بيروت: ١٠٤/١. ١٠٤/١.

(٨) البيان في غريب اعراب القرآن، الانباري ، تحقيق: طه احمد ، الهيئة المصرية للكتاب : ٢٣٧/١ .

.

يكون اولاً في المعنى وان كان مؤخراً في اللفظ ، وليس العطف بها كالعطف بالفاء ، وكذلك اختلافهم في سورة التوبة ، ووجه قول من قرأ (قتلوا وقاتلوا) ان يكون لما (قُتل) منهم ، قاتلوا ولم يهنوا ولم يضعفوا للقتل الذي اوقع بهم كما قال] ¥ ¦ § ¨ © ª »Z[1])[2] . معنى ذلك انهم رأوا للعطف بالواو معنيين ، معنى جمع الفعلين من غير غير ترتيب ، وذلك على اعتبار اتحاد الفاعلين الذين صدر منهم هذان الفعلان ، ومن ثم استحال الترتيب على قراءة الاخوين عند ابن الانباري وغيره ، اما المعنى الاخر فهو افادة التوزيع ، اي منهم من قتل ومنهم من قاتل ، مع اشتراك الجميع في القتال بداية ، واحسبهم يرون ذلك وهم على ذكر للمعنى الاصلي الذي حددوه للواو[3] .

لكن هذا لم يمنع ثعلباً احمد بن يحيى من التساؤل عن سر تقديم البناء للمفعول (قتلوا) حتى رأى ان القراءة به ابلغ في مدحهم لانهم لم يهنوا ، ولا ارتاعوا لقتل اصحابهم ، بل جدوا في القتال بعد قتل اصحابهم وبذلك استحقوا ثناء الله تعالى في الاية قبلها :] { ~نَّيِّ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° Z[4]) [5] . ولم يرتض هذا التوجيه الدكتور فضل حسن الذي يفكك الضمائر ، ويؤدي الى قلق في النظم ، يقول : (وللعلماء اكثر من توجيه، فقد ذهب ابن جرير ومن بعده ، مكي بن ابي طالب الى ان الضمير في الفعلين ليس مرجعه واحداً ، فالذين قتلوا واكرموا بالشهادة في سبيل الله ليسوا هم الذين قاتلوا ، بل هم اخرون رأوا اخوانهم قتلوا في سبيل الله فلم يحدث ذلك في نفوسهم جزعاً ولا هلعاً فكروا على الاعداء ونالوا منهم) [6] .

وذكر صاحب روح المعاني حجة لهذا التوجيه في اية آل عمران بان هذه الصفات ليس بالضرورة ان يكون موصوفها واحداً ، فقد يكون بعض هؤلاء الذين استحقوا المدح

---

(١) سورة آل عمران : آية: ١٤٦ .

(٢) الحجة : ٥٩/٢ .

(٣) ينظر : الوجوه البلاغية للقراءات ، محمد احمد الجمل ، جامعة اليرموك ، الاردن : ٤٦٨ .

(٤) سورة آل عمران : آية: ١٤٦ .

(٥) التوجيه البلاغي للقراءات : ٢٠٤ – ٢٠٨ .

(٦) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ، د. فضل عباس ، بحث مجلة الدراسات ، الجامعة الاردنية ، ، المجلد ١٤ ، العدد ٧ (١٩٨٧): ٣٢ .

والاجر اتصف ببعض الصفات واتصف بعض اخر ببعض اخر ، فيمكن ان يكون قوم اتصفوا بالهجرة ، واخرون اوذوا في سبيل الله واخرون اخرجوا من ديارهم ، وقوم قتلوا وقوم قاتلوا[١] .

قال الدكتور فضل حسن : (ومع وجاهة هذا التوجيه الذي ارتضاه شيخ المفسرين ابن جرير وشيخ القراء مكي وفسره وفصله علامة الرافدين خاتمة المحققين في عصره الا انه لايتسق مع جمال المعنى ودقة النظم في كتاب الله لان فيه تفكيكاً للضمائر المتجاورة المتقاربة ، وهذا التفكيك لايرتضيه الذين تربعوا على كرسي البيان القرآني ، فهذا هو جار الله الزمخشري وهو يفسر قوله تعالى] ! " # $ % & ') (* + , - . / 0 1 Z[٢]، وعند قوله تعالى] ¶ µ ´ ³ ² ¹ º Z[٣] أبى تفكيك الضمائر بحيث يكون لكل مرجع غير مرجع الاخر ، يقول عند تفسير الاية الاولى (والضمائر كلها راجعة الى موسى ورجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت فيه هجنه لما يؤدي اليه من تنافر النظم فان قلت : المقذوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى الى الساحل ، قلت : ماضرك لو قلت : المقذوف والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لاتفرق بين الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو ام اعجاز القرآن) [٤] .

وقال عند الاية الثانية من سورة الفتح (والضمائر لله عز وجل ، والمراد بتعزيز الله، تعزيز دينه ورسوله (صلى الله عليه وسلم) ، ومن فرق الضمائر فقد ابعد) [٥][٦].

ويقول الدكتور فضل حسن (والتوجيه الذي تختاره هو ان تقديم قراءة المبني للمفعول في كلتا السورتين سورة آل عمران وسورة براءة فيه اشارة بيانية وهو وصف اولئك المؤمنين بالمسارعة للشهادة في سبيل الله .

---

(١) ينظر : روح المعاني : ١٧١/٤ .

(٢) سورة طه : الآيتان : ٣٨ – ٣٩ .

(٣) سورة الفتح : آية : ٩ .

(٤) الكشاف : ٨١/٤ .

(٥) المصدر نفسه : ٥٣٧/٥ .

(٦) القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية : ٣٢ .

وعلى هذا تكون القراءة الاولى وهي مابني الفعل فيها للفاعل دالة على جرأة المسلمين وقوتهم وانهزام عدوهم واندحاره امامهم .

وتدل القراءة الثانية على رغبة المسلمين في الشهادة ومسارعتهم للفوز بها)[١] .

كل من القراءتين تعطي معنى وتبين وصفاً من اوصاف هؤلاء المؤمنين (رضي الله عنهم) فتقديم الفعل المبني للفاعل فيه بيان شدة المسلمين وحرصهم على قتل اعدائهم وتقديم قراءة المبني للمفعول فيها بيان حبهم للشهادة في سبيل الله وحرصهم عليها ، يقول الدكتورفضل (ويبدو لي ان صاحب روح المعاني علامة الرافدين قد اختار هذا التوجيه البياني[٢] ، قال : (وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول رعاية لكون الشهادة عريقة في هذا الباب ايذاناً بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل اللع تعالى ، بل بكونه احب اليهم من السلامة كما قال كعب بن زهير في حقهم :

لايفرحون اذا نالت رماحهم قومـــاً وليسوا مجازيعاً اذا نيلوا

لايقع الطعن الاَّ في نحورهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

وفيه على ماقيل دلالة على جرأتهم حيث لم ينكسروا لان قُتل بعضهم)[٣] .

وقريب من هذا قول ابي السعود وهو يلتمس لتقديم كل حالة على الاخرى فائدتها البلاغية ، فكان (تقديم حالة القتالية على حالة المقتولية للايذان بعدم الفرق بينهما في كونهما مصداقاً لكون القتال بذلاً للنفس ... وتقديم المبني للمفعول – في القراءة الاخرى- لكون الشهادة عريقة في الباب ، وايذاناً بعدم مبالاتهم بالموت في سبيل الله تعالى ، بل بكونه احب اليهم من السلامة كما قيل في حقهم وذكر شعر كعب) [٤] .

بعد هذه الجولة مع هذه التوجيهات نخلص الى انه (لايستقيم ان يُتخذ دليل على ان المعاني لاتختلف بتغاير القراءات تقديماً وتأخيراً لا لشيء سوى انها متعاطفة بالواو ، لان هذا ربما يؤدي – بوجه من الوجوه – الى الزعم بان ترتيب الالفاظ يجيء هكذا كيفما كان

---

(١) القراءات القرانية من الوجهة البلاغية : ٣٣ .

(٢) روح المعاني : ١٧٣/٤ .

(٣) القراءات القرانية من الوجهة البلاغية : ٣٣ .

(٤) ارشاد العقل السليم ، ابو السعود ، تحقيق: عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، السعودية، ٦٠٨/٢ .

واتفق ، وذاك امر لايتصوره امرؤ يُنعم النظر في ابلغ الكلام ، اذ ان ترتيب الفاظه في الذكر - كما قال عبد القاهر – انما يتأتى على حسب ترتيب المعاني في النفس[١] .

وهكذا ينبغي ان يكون منهج القران في العطف بها ، ذلك النظر الذي لايقف عند حدود المواضعة ، بل بتجاوزها الى استشراف الاوجه البلاغية التي يستدعيها سياق المقدم في الذكر ، فلاشك ان له حظاً وفضلاً على المؤخر ، فاذا ما تغايرت قراءاته ، كان لكل وجه ما يناسبه من المعنى[٢] .

المبحث الرابع

تنوع القراءات بين الحذف والذكر

ينطلق البحث في ظاهرة الحذف والذكر عند اهل العربية من قاعدة مهمة في مجال بحثهم ، تعرف بأصل الوضع ، وهي قاعدة تفترض ان التركيب لابد ان يشمل في ابسط صورة على طرفين هما : المُسند والمُسند اليه ، ثم مايلحق بهما بما يكمل به معنى الكلام يطلق عليه مصطلح الفضلة او القيد ، فاذا ما اقتضى المقام وطبيعة الكلام الاستغناء عن شيء منه ، ساعدهم اعتبار ذلك الاصل – في مقام الضبط والتحليل – على معرفة المستغنى عنه وتقديره وبيان مواضعه[٣] .

اما فيما يتعلق بظاهرة الحذف والذكر في مقام توجيه القراءات ، فهناك صورتان يمكن ان نبرز ظاهرة الحذف والذكر من خلالها ، احداهما : ان يتحقق فيهما الحذف والذكر نصاً ، وذلك بان يحذف من احدى القراءات ماذكر وصرح به في الاخرى .

الاخرى : ان يدل التغاير الاعرابي او التصريفي على ان ثمة محذوفاً يجوز تقديره في الكلام ، جرياً على اصله في العربية[٤] .

وفيما يأتي تمثيل لبلاغة الحذف والذكر في القراءات القرآنية

اولاً : حذف المُسند اليه وذكره .

---

(١) ينظر : دلائل الاعجاز ، الجرجاني ، تحقيق: محمود شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة : ٤٩ .

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات : ٢١٨ .

(٣) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات : ٢٥٥ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه: ٢٥٥ .

ومن امثلة حذف الفاعل في تغاير القراءات ، قوله تعالى] Z [\ ] ^ _ ` a b c | e f g h i j k l Z[1]

تنوعت القراءات في قوله (لقضي إليهم اجلهم) .

فقرأ ابن عامر ويعقوب بفتح القاف والضاد ، وقلب الياء الفاً (لقضى) و (اجلهم) بالنصب .

وقرأ الباقون بضم القاف وكسر الضاد وفتح الياء (لَقُضيَ) و (أجلُهم) بالرفع[2]

مثل هذا التنوع في القراءة بين البناء للفاعل والبناء للمفعول ، يتردد كثيراً، وخصوصاً عند حديث القرآن الكريم عن انزال الكتاب ، وقضاء الامر ، واحداث البعث والقيامة ، وهي احداث لاشك ان لها فاعلاً واحداً يتفرد باحداثها ولاينازعه فيها غيره، ولذا فالقراءة التي يجيء الفعل فيها مبنياً للفاعل فانها تجيء على الاصل من التصريح بالفاعل، والتسجيل ان هذا الفعل يصدر عنه ، وهذا هو البناء الطبيعي للجملة ان تتكون من المسند والمسند اليه على اقل تقدير ، ومن هنا لم نجد الموجهين والمفسرين يحفلون كثيراً بالوقوف عند مثل هذه القراءة ، ولكنهم يعنون بتوجيه القراءة الاخرى ، وهي قراءة البناء للمفعول ، وكأنها هي التي خرجت عن الاصل لغرض بياني ، فيأخذون ببيان هذا الغرض[3] .

وفي مقام تعليل حذف الفاعل العائد على لفظ الجلالة يتردد قولهم : انه حذف لصيانة اسمه تعالى عن الابتذال والامتهان .

وعن الحسن : لولا اني مأذون لي في ذكر اسمه ، لربأت به عن ملك الطعام والشراب[4] .

ومن هنا نجد الالوسي عند قوله تعالى (لَقُضيَ إليهم أجلهم) ، يقول (وفي إيثار صيغة

---

(١) سورة يونس : آية: ١١ .

(٢) ينظر : النشر : ٢١٢/٢ ، والبدور الزاهرة : ١٤٢ .

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ (١٩٨٨): ١٤٤/٣.

(٤) ينظر : البرهان في علوم القرآن : ١٤٤/٣ .

المبني للمفعول ، حري على سنن الكبرياء مع الايذان بتعيين الفاعل) [١] .

٢- ومن لطائف حذف الفاعل واثباته في تغاير القراءات، ماجاء في قوله تعالى

» º ¹ ¸ ¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ ª © ¨ § ¦ ¥ ¤ [

Ò Ñ Ð Ï Î Í Ì Ë Ê É È Ç Å Ä Ã Â Á À ¿ ¾ ½ ¼

. [٢]Z à ß Þ Ý Ü Û Ú Ù Ø × Ö Õ Ô Ó

تنوعت القراءات في قوله تعالى (سعدوا) .

فقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر (سُعِدوا) بضم السين على البناء للمفعول، وقرأ الباقون (سَعِدوا) بفتح السين ، على البناء للفاعل .

واجمعوا في قوله (شقوا) على فتح الشين والبناء للفاعل[٣] فضعفها المهدوي ومكي وابو البقاء وغيرهم ، بحجة ان (سَعِد) لايُبنى للمجهول على (سُعِد) ، فهي عندهم لغة قليلة شاذة بل يحتاج الى الهمزة (أسعد) ، ورد عليهم السمين بتضعيفهم هذا ومن جملة رده قوله:

(وكان علي بن سليمان يتعجب من قراءة الكسائي (سُعِدوا) مع علمه بالعربية، والعجب من تعجبه) [٤] .

وذهب الالوسي الى الرد على من ضعف هذه القراءة ، ثم يلفت الى سرها بقوله (وما ألطف الاشارة في شقوا وسعدوا على قراءة البناء للفاعل في الاول والبناء للمفعول في الثاني ، فمن وجد ذلك فليحمد الله تعالى ، ومن لم يجد فلا يلومنّ الاّ نفسه) [٥] .

فالاقتصار في قراءة (شقوا) على اسناد الشقاوة اليهم وانها منهم ، وعدم اسناد الاشقاء لله مع ان الاسعاد والاشقاء والهداية والاضلال بيده سبحانه لما في ذلك من رعاية التأدب في نسبة افعال الشر اليه تعالى – مباشرة – فكأن من شقي كان شقياً في نفسه،

---

(١) روح المعاني : ٧٨/١١ .

(٢) سورة هود : الآيتان: ١٠٥ – ١٠٨ .

(٣) ينظر : النشر : ٢١٨/٢ ، والبدور الزاهرة : ١٥٩ .

(٤) الدر المصون ، السمين الحلبي ، تحقيق: احمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ (١٩٨٦): ٣٨٩/٦.

(٥) روح المعاني : ١٤٦/١٢ .

ومن سعد فبإسعاد الله له ، لذا اجمعوا على قراءة (شقوا) بالبناء للفاعل دون (سُعِدوا) التي قُرئت بالبناء للفاعل وبالبناء للمفعول[١] .

٣- ومن أسرار تغاير القراءات وتنوعها بين التصريح بالفاعل وعدمه ، ان ينسب الفعل في كل قراءة لفاعل مختلف ، مع عدم تعارض المعنى او تناقضه ، بل تتأنس القراءتان وتتواءمان في نظام واحد لاكمال صورة المعنى الذي تهدف الاية الى ابرازه ، فمع كل قراءة ، نتلمس غرضاً بيانياً لايعدم المتأمل ان يأنسه في سياقه ، ومن امثلة ذلك قوله تعالى] **v u t s r q p o n m l k j i h g f e d c b a** Z **w** [٢] .

تنوعت القراءات في قوله (ويغل) ، فقرأ ابن كثير وابو عمر وعاصم بفتح الياء وضم الغين، (يَغُلّ) وقرأ ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب بضم الياء وفتح الغين (يُغَلّ) [٣] .

معنى القراءات : القراءة بفتح الياء وضم الغين (يَغُل) مبنياً للفاعل والمعنى انه لايمكن ذلك منه ، لان الغلول معصية ، والنبي (صلى الله عليه وسلم) معصوم ، فلا يمكن ان يقع في شيء منها، وهذا النفي اشارة الى انه لا ينبغي ان يتوهم فيه ذلك ، ولا ينسب اليه شيء من ذلك[٤] .

القراءة بضم الياء وفتح الغين (يُغَل) مبنياً للمفعول والمعنى انه ليس لاحد ان يغل النبي (صلى الله عليه وسلم) اي يخونه ، والاية خبر في معنى النهي ، وفي هذه القراءة معنى اخر (يُغَل) مبنياً للمفعول اي يُسرق ويخون ، اي ينسب الى الغلول ، ويقال : أغللته، اي نسبته الى الغلول ، ويجوز ان يكون المعنى ماكان لنبي ان يوجد غالاً كقولك، احمدت الرجل اي وجدته محموداً[٥] .

---

(١) ينظر : الوجوه البلاغية للقراءات : ٤٣٥ .

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٦١ .

(٣) ينظر : النشر : ١٨٣/٢ ، والبدور الزاهرة : ٧٢ .

(٤) ينظر : الكشف : ٣٦٣/١ .

(٥) الحجة ، ابن زنجلة : ١٨٠ – ١٨١ .

وهكذا نجد ان القراءتين نتج عنهما معان ، فقراءة البناء للفاعل تنفي عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) تهمة الغلول نفياً قاطعاً ، يفهم من (ماكان) اي ماكان ليمكن ان يتصور وجوده في الذهن فضلاً على وجوده في الواقع ، والمعنى هنا على النفي .

اما قراءة البناء للمفعول ، فالمعنى فيها على النهي ، فهي تنهي الناس عن الغلول ، وبخاصة مع النبي (صلى الله عليه وسلم) هذا المعنى .

ويمكن ان يفهم منها نفي اخر وهو ان ينسب الى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الخيانة او الغلول .

فالاية على القراءتين ، تضمنت خبراً ونهيين ، وقامت مقام ثلاث ايات في لفظ موجز وبيان معجز[١] .

ثانياً : حذف المسند، ومن امثلة حذف المسند :

١- قوله تعالى] **; < = > ? @ A B C D E F** Z[٢] .

تنوعت القراءات في كلمة (وصيةً): فقرأ ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص (وصية) بالنصب ، وقرأ الباقون بالرفع[٣] .

وتبعاً لتوجيه القراءة ، يقدر المحذوف ، فقراءة النصب ، المحذوف فيها هو الفعل ، والتقدير فليوصوا وصية ، او توصون وصية .

وعلى هذين التقديرين يلحظ حذف الفاعل كذلك مع الفعل ، ويمكن ان يكون التقدير (الزموا الذين يتوفون وصية) فيكون قد حذف الفعل والمفعول به ونائب الفاعل[٤] ، اما قراءة الرفع فيمكن ان يقدر المحذوف فيها المبتدأ اوالخبر .

فمن تقديرات حذف الخبر ان تعرب (وصية) مبتدأ، وان يكون الخبر هو (لازواجهم) وحسن الابتداء بالنكرة ، لانها متخصصة بسبب تخصيص الموضع ، كما حسن قوله

---

(١) ينظر : رسالة الوجوه البلاغية للقراءات : ٤٣٧ .

(٢) سورة البقرة : آية: ٢٤٠ .

(٣) ينظر : النشر : ١٧٢/٢ ، والبدور الزاهرة : ٥١ .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب ، الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ (١٩٩٠): ١٣٤/٦ .

] n o Z[1] ، ويمكن ان يقدر الخبر مضمراً ، والتقدير : فعليهم وصية لازواجهم ومن تقديرات حذف المبتدأ ، ان تعرب (وصية) خبراً ، ويقدر المبتدأ مضمراً، والتقدير : الامر وصية ، او المفروض ، او الحكم وصية[2] . فقراءة النصب تكون الجملة معها جملة فعلية ، وقراءة الرفع على اختلاف توجيهاتها الاعرابية ، تكون الجملة معها جملة اسمية[3] ، ومعلوم ان دلالة الجملة الاسمية تختلف عن دلالة الجملة الفعلية ، وقبل الحديث عن التوجيه البلاغي لكل قراءة ، يجدر ان نشير الى ان جمهور العلماء يرون ان هذه الاية منسوخة بالاية المتقدمة عليها المنصوص فيها على عدة الوفاة انها اربعة اشهر وعشر[4] ، وقد وردت روايات كثيرة اشهرها ما اخرجه البخاري بسنده عن ابن الزبير ، (قلت لعثمان : هذه الاية التي في البقرة (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجاً وصية لازواجهم متعاً الى الحول غير اخراج) قد نسختها الاخرى فلم تكتبها ؟ قال : تدعها يا بن اخي ؟ لا اغير شيئاً منه من مكانه) [5]، وذهب مجاهد وابو مسلم والامام الرازي والشيخ رشيد رضا الى ان الاية محكمة غير منسوخة، واطال الامام الرازي[6]، والشيخ رشيد[7]، رشيد[7]، النفس في الاستدلال لذلك ، وقالوا ان عدم النسخ اولى ، لما فيه من اعمال للآيتين ، مع عدم التعارض ، حيث بينت احدى القراءتين مدة العدة على التربص اربعة اشهر وعشر ، وبينت الاية الاخرى ان في الوصية استمرار الاحسان الى المتوفى عنها زوجها الى تمام العام ، فلا يخرجن من بيوت ازواجهن بعد ماكان من قوة علاقتهن بها ، وينفق عليهن من مال ازواجهن[8] ، قلت وهذا كان يمكن ان يقبل لو لم ترد الروايات الصحيحة والصريحة بالنسخ .

---

(١) سورة الرعد : آية: ٢٤ .

(٢) ينظر : مفاتيح الغيب : ١٣٤/٦ .

(٣) ينظر : الفتوحات الالهية ، للجمل ، ضبط وتصحيح ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ (١٩٩٦): ٢٩٥/١.

(٤) الآية (٢٣٤) من سورة البقرة .

(٥) صحيح الامام البخاري ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، ط٣ ، رقم الحديث (٤٥٣٦) .

(٦) ينظر ، مفاتيح الغيب : ١٣٤/٦ – ١٣٥ .

(٧) ينظر : تفسير القرآن الحكيم (رشيد رضا) ، دار الفكر ، بيروت : ٤٥٠/٢ .

(٨) ينظر : تفسير القرآن الحكيم (رشيد رضا) : ٤٤٧/٢ .

ثم ان الاية الناسخة لاتتعارض مع مافي الاية المنسوخة من معاني الاحسان الى المرأة ، فالزوج ان كان غنياً فانها تأخذ من تركته هي واولادها ماهو اكثر من الانفاق عليها من تركته لمدة عام فقط دون ان يكون لها نصيب من الميراث ، ومن ذا الذي يستطيع ان يخرجها من بيت زوجها ؟ فهي الوراثة له مع اولادها ، اما ان كان فقيراً فيكون بطبيعة الحال لم يترك لها ما ينفق عليها منه .

اذن يتعين علينا توجيه القراءتين في ضوء النظر الى كون الاية منسوخة ، اما عن علاقة القراءتين بذلك ، فنمهد لذلك بما ذكره السيوطي في الاتقان : قال (قال ابن عطية ، سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعاً، كقوله تعالى] **y z { |** **}** Z[1]،] **o p q r s** Z[2]، وسبيل المندوبات ، الاتيان به منصوباً كقوله تعالى] **V W** Z[3]، ولهذا اختلفوا، هل كانت الوصية للزوجات واجبة؟ لاختلاف القراءة في قوله تعالى (وصية لازواجهم) بالرفع والنصب .

قال ابو حيان : والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى] **a** **»** **®** **¯** Z[4] ، فان الاول مندوب والثاني واجب، والنكتة في ذلك ان الجملة الاسمية اثبت وأكد من الفعلية)[5].
الفعلية)[5].

قال ابو حيان (واختلفوا هل الوصية كانت واجبة من الله بعد وفاة الزوج ، فقال ابن عباس وعطاء وقتادة والضحاك وابن زيد : كان لها بعد وفاته السكن والنفقة حولاً في حالة مالم تخرج برأيها ، ثم نسخت النفقة بالربع او الثمن ، وسكنى الحول بالاربعة الاشهر والعشر ، ام كانت على سبيل الندب ، ندبوا بان يوصوا للزوجات بذلك ، فيكون يتوفون على هذا معناه يقاربون الوفاة ، وقاله قتادة ايضاً والسدي ، وعليه حمل الفارسي الاية في الحجة له) [6] .

---

(١) سورة البقرة : آية: ٢٢٩ .

(٢) سورة البقرة : آية: ١٧٨ .

(٣) سورة محمد : آية: ٤ .

(٤) سورةهود : آية: ٦٩ .

(٥) الاتقان : ٤٢٢/١ – ٤٢٣ .

(٦) البحر المحيط : ٢٥٤/٢ .

والظاهر ان الوصية كانت مندوبة من الزوج ، فتكون هذه الاية المنسوخة قد خرجت مخرج الندب والاستحباب وقت العمل بها ، لامخرج الوجوب ، ولما كانت الجملة الفعلية لاتدل على الثبات واللزوم فان قراءة النصب تشير الى ذلك كما انها تشير الى ضرورة تجديد هذه الوصية بين الفينة والفينة وعدم تأخيرها الى وقت الوفاة ، لان الانسان لايعلم متى تأتي منيته.

وجاءت قراءة الرفع لتعطي معنى المبالغة في اهمية هذه الوصية وضرورتها ، فمع ان الامر بالوصية كان امر ندب لايصل الى درجة الوجوب ، الا انه ندب مؤكد مشدد عليه ، وكأنه في قوة ندبه يقابل الكراهة التحريمية في قوة نهيها ، وذلك بما تفيده الجملة الاسمية من معنى الثبات والاستقرار واللزوم ، وهي لهذا تشير الى ضرورة المداولة عليها وتجديدها حتى كأنها لاتنقطع .

فالقراءتان تتعاونان لبيان هذا المعنى ، فقراءة النصب كأنها صريحة في افادة الندب، وقراءة الرفع ترتفع بهذا الندب الى مايقارب الوجوب .

وهذا التعليل يصلح لرأي من رأى ان الاية محكمة غير منسوخة[١] .

٢- وقوله تعالى] : ; < Z[٢] ، وقوله تعالى] + , Z[٣] حيث قرأ عامة القراء برفع (والسارقُ) و (الزانيةُ) [٤] .

ومع ان القراءة التي تقابل قراءة الجمهور شاذة ، الا ان شاهد الحذف والذكر جاء في قراءة الجمهور فقد ترددت اقوال العلماء بين حذف الخبر او ذكره .

فاختار سيبويه ان يكون رفعها على الابتداء والخبر محذوفاً ، تقديره فيما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة ، اذ لايستقيم عنده ان يرتب الامر المقترن بالفاء في مثل هذا خبراً

---

(١) ينظر : الوجوه البلاغية للقراءات : ٤٤٧ .

(٢) سورة المائدة : آية: ٣٨ .

(٣) سورة النور : آية: ٢ .

(٤) ينظر : الدر المصون : ٢٥٧/٤ .

للمبتدأ[١]، واختار الفراء[٢]، والمبرد[٣]، والزجاج[٤] ان يكون رفعها على الابتداء والخبر (فاقطعوا) على تضمين (ال) معنى الشرط ، لان القصد ليس الى سارق او زان بعينه .

ولكن الهم ينصرف ههنا الى تلك العلة البلاغية التي التمسها ابن المنير لاختيار سيبويه ، اذ رأى (ان المعنى اتم واكمل على حذف الخبر ، لانه قد ذكر حكم الزانية والزاني مجملاً حيث قال : الزانية والزاني اراد ، وفيما فرض عليكم حكم الزانية والزاني، فلما تشوف السامع الى تفصيل هذا المجمل ذكر حكمهما مفصلاً ، فهو اوقع في النفس من ذكره اول وهلة) [٥] .

ثالثاً : حذف القيود

١- حذف المفعول: لقد كان لتوجيه القراءات جانب من العناية بحذف المفعول، ومن امثلة ذلك قوله تعالى] ^ _ ` a b c d e f Z[٦] .

فقد قرأ يعقوب (تَقَدموا) بفتح التاء والدال ، وقرأ الباقون (تَقَدموا) بفتح التاء وكسر الدال[٧] .

وهنا نجد الزمخشري يعرض للقراءتين ، ونلمح تطبيقه لفكر الامام عبد القاهر الجرجاني في توجيهه لقراءة الجمهور ، يقول (وفي قوله تعالى (تقدموا)) من غير ذكر مفعول وجهان :

احدهما : ان يحذف ، ليتناول كل مايقع في النفس مما يقدم ، والثاني : ان لايقصد قصد مفعول ولاحذفه ، ويتوجه بالنهي الى نفس التقدمة ، كأنه قيل ، لاتقدموا على التلبيس بهذا الفعل ولاتجعلوه منكم بسبيل ، كقوله تعالى (هَوَ الذي يحي ويميت) [٨] ، ويجوز ان

---

(١) ينظر : الكتاب ، سيبويه ، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة : ١٤٢/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن ، الفراء ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ : ٣٠٦/١ .

(٣) ينظر : المقتضب ، المبرد ، تحقيق: عبد الخالق عضيمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة : ٢٢٥/٣.

(٤) ينظر : معاني القران واعرابه : ١٧١/٢ – ١٧٢ .

(٥) حاشية الانتصاف على الكشاف : ٦١١/١ ، والتوجيه البلاغي للقراءات ، ٢٧٩ .

(٦) سورة الحجرات : آية: ١ .

(٧) ينظر : النشر : ٢٨١/٢ ، والبدور الزاهرة : ٣٠١ .

(٨) سورة غافر : آية: ٦٨ .

يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خفة ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه، .. وتعضده قراءة من قرأ (لا تقدموا) بحذف احدى تاءي تتقدموا ، الا ان الاول أملأ بالحسن واوجه ، واشد ملاءمة لبلاغة القرآن ، والعلماء له أقبل[١] .

فقراءة الجمهور على هذا قد ألقت على المفهوم من الاية ظلالاً كثيفة من المعاني فاحتملت حذوف المفعول لكي يعم النهي كل مايقع في النفس مما تقدم ، كما احتملت الاقتصار على نهي المؤمنين عن التلبيس بالفعل ، هذا اذا كان الفعل متعدياً ، اما ان كان لازماً ، فهو مجاز ، يقال : فلان تقدم بين الناس اذا ارتفع امره وعلا شأنه ، فليس المراد عندئذ هو التقديم نفسه ، بل المراد نهي المؤمنين عن ان يجعلوا لأنفسهم شأناً ورأياً بين يدي الله ورسوله ، وذلك مادلت عليه القراءة الاخرى)[٢] .

٢- حذف المضاف : تردد في توجيه بعض القراءات الاشارة الى تقدير مضاف محذوف يفهم ويقدر بمعونة السياق ، ومن امثلة ذلك قوله تعالى] ') (* + Z[٣]. قرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف العاشر (فزعٍ) بالتنوين ، على اعمال المصدر وهو (فزع) في الظرف وهو (يوم) على تقدير :

وهم من ان يفزعوا يومئذ ، ويجوز ان ينتصب (يوم) على الظرف وهو في موضع صفة لفزع ، لان المصادر يحسن ان توصف باسماء الزمان ، والتقدير فهم من فزع يحدث (يومئذ) آمنون فيحدث صفة لفزع ، وهو العامل في (يوم) لكنك حذفته واقمت (يوماً) مقامه ففيه ضمير يعود على الموصوف ، كما كان في (يحدث) الذي قام (يوم) مقامه ، ويجوز ان ينتصب (يوم) بآمنين ، والتقدير وهم آمنون يومئذ من فزع .

وقرأ الباقون (فزع) بعدم التنوين على اضافة (الفزع) الى (يوم) لكون الفزع فيه ، فالمصدر هو (فزع) أضيف الى المفعول وهو الظرف .

وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وابو جعفر وخلف العاشر (يَوْمَئذٍ) بفتح الميم وهي فتحة بناء لاضافته الى غير متمكن وهو اذ .

---

(١) الكشاف : ٥٥٤/٥ .

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات: ٢٧٥ .

(٣) سورة النمل : آية: ٨٩ .

وقرأ الباقون (يومِئذ) بكسر الميم ، وهي كسرة اعراب ، وان اضيف الى غير متمكن لجواز انفصاله عنه .

واذا ركبنا الكلمتين مع بعضهما وهما (فزع ، يومئذ) يكون فيهما قراءتان :

الاولى : حذف تنوين (فزع) وفتح ميم (يومَئذ) لنافع وابي جعفر .

الثانية : حذف التنوين مع كسر الميم لابن كثير وابي عمرو وابن عامر ويعقوب .

الثالثة : التنوين مع فتح الميم ، لعاصم ، وحمزة والكسائي وخلف العاشر[١] .

فقراءة الاضافة تنفي عن المحسنين الفزع الذي يحدثه هول يوم القيامة ، وهو هول يستحق ان تفرد لدلالة فزعه قراءة خاصة ، كما قال تعالى] , - . / Z[٢].

وكقوله تعالى] = < ? @ Z[٣].. اما قراءة التنوين فهي تنفي عنهم كل فزع، بل اي فزع مهما كان نوعه او مقداره ، وليس فقط فزع يوم القيامة ، فأمنهم مطلق ، وامانهم لايكدره جنس خوف .

وهذا العموم في هذه القراءة ، لاينفي فائدة الاخرى لكونه تضمنها وغيرها ، لان تلك القراءة ابرزت خصوصية ذلك الفزع ، وعظمت هوله .

قال ابو زرعه بن زنجله (وحجة من نون : هي ان النكرة اعم من المعرفة ، لان ذلك يقع على (فزع) وهو اعم واكثر ، لانك اذا قلت : رأيت رجلاً وقع على كل رجل ، وكذا اذا قلت : رأيت غلاماً ، فاذا قلت : رأيت غلامك ، حصرت الرؤية على شخص واحد... كما ان (فزع) مصدر ، والمصادر تدل على الكثرة وان كانت مفردة)[٤] .

---

(١) القراءات واثرها في علوم العربية ، محمد سالم محيسن ، دار الجيل ، بيروت ، القاهرة ، ط٣ ، (١٩٩٣): ٤٤/٢ – ٤٥ .

(٢) سورة الانبياء : آية: ١٠٣ .

(٣) سورة سبأ : آية: ٥١ .

(٤) حجة ابن زنجلة : ٥٤٠ .

المبحث الخامس

تنوع القراءات بين التعريف والتنكير

النكرة هي الاسم الذي لايدل بذاته على معين او معهود بين المتكلم والمخاطب ، بل يدخلها ما يصيرها الى معرفة ، كأن يلحقها (ال) التعريفية او تضاف الى معرفة ، ولذلك جعلها اللغويون اخف من المعرفة واصلاً لها[١] .

اما المعرفة فهي ما دلت على معين او معهود ، اما بذاتها كالعلم ، واما بغيرها كالضمير والموصول والاشارة ، واما بغير ذلك مما ذكر في تعريف النكرة .

واذا كان ما قرره البلاغيون – من ان لايثار – احدهما على الاخر مقاماً يقتضيه ووجهاً بلاغياً يناسبه ، تبعاً للسياق الذي يستدعيه – مقبولاً في النصوص التي اتحدت قراءاتها على وجه واحد ، فانه غير مقطوع به في الايات القرآنية التي تغايرت اوجه قراءاتها واختلفت بين التنكير والتعريف ، ومن ثم جاء تناول الموجهين لتلك الظاهرة مختلفاً بعض الاختلاف عن تناول البلاغيون ، اذ ادركوا انهم يحللون ايات تعددت اوجه قراءتها ، ولايستطيعون المفاضلة بين تلك الاوجه لاسيما اذا كانت القراءتان متواترتين ، او القول بأبلغية احداهما على الاخرى[٢] .

ولاضير بعد ذلك على النص القرآني المعجز من ان تتعدد وجوهه البلاغية او حتى تختلف تبعاً لاختلاف نظرتهم في توجيه القراءة داخل سياقها وتذوقهم لبلاغتها لا في سياق الاية وحدها ، بل في نظائرها التي ترددت في الذكر الحكيم ، اذ اصبح ذلك التعدد او التغاير في نظرهم دليلاً اخر يضاف الى دلائل اعجازه التي لاتتوفر في غيره من النصوص[٣] .

ومن امثلة تنوع القراءات بين التنكير والتعريف :

١- تنكير وتعريف لفظة (الحياة) [٤] في قوله تعالى] **A @ ? >**

---

(١) ينظر : الكتاب : ٢٢/١ ، ٥/٢ ومابعدها .

(٢) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات : ١٣٨ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٨ .

(٤) قرأها الجمهور نكرة منونة ، وقرأها ابي بالالف واللام ، ينظر : البحر المحيط : ٤/٤ .

Z **B** [1] ، ذهب الزمخشري الى ان قراءة التنكير اوقع معنى من التعريف ، (لأنه اراد حياة مخصوصية ، وهي الحياة المتطاولة) [2] ، لذلك قدر على حذف مضاف او صفة، ولكن ابا حيان يرى انه (لو لم يُقدر حذف لصح المعنى ، وهو ان يكون احرص الناس على مطلق حياة ، لان من كان احرص الناس على مطلق حياة ، وهو تحققها بأدنى زمان، فلأن يكون احرص على حياة طويلة اولى ، وكانوا قد ذُموا بانهم أشد الناس حرصاً على حياة ولو ساعة واحدة) [3] ، ويلتمس الشهاب للتعريف دلالته على المعهود عندهم ، وهو الحياة الدنيا لذلك كان التحقير – عنده – مطابقاً للقراءة به[4]

ويبدو ان بلاغة التنكير على التعريف التي قال بها الزمخشري قد صدر فيها عن فكر الجرجاني حين قال (اذا أنت راجعت نفسك واذكيت حسَّك وجدت لهذا التنكير وان قيل (على حياة) ولم يقل (على الحياة) حسناً وروعة ولطف موقع لايقادر قدره وتجدك تعدم ذلك مع التعريف وتخرج عن الاريحية والانس الى خلافهما ، اذ كان التعريف يصلح حيث تراد الحياة على الاطلاق ، كقولنا : كل احد يحب الحياة ، ويكره الموت ، كذلك الحكم في الاية)[5].

فتنكير (الحياة) يفيد النوعية او التحقير ، اذ هم – اليهود – والذين اشركوا – احرص الناس على اية حياة ، حياة والسلام ، لايهم ان تكون رفيعة او وضيعة ، وهي مع ذلك التحقير غالية عندهم ، يودُ احدهم لو يعمّر الف سنة ، ومن ثم ذموا على ذلك ، لان الانسان الصالح لايريد هذه الحياة الا اذا كانت رفيعة صالحة[6] .

---

(١) سورة البقرة : آية: ٩٦ .

(٢) الكشاف : ٣٠٠/١ .

(٣) البحر المحيط : ٤٨١/١ .

(٤) ينظر : حاشية الشهاب على البيضاوي ، دار صادر ، بيروت : ٢٠٩/٢ .

(٥) دلائل الاعجاز : ٢٢٨ – ٢٨٩ .

(٦) ينظر : في ظلال القران ، سيد قطب ، دار الشروق ط١٢ ، ٩٢/١ ، ومن بلاغة القرآن ، د. احمد احمد بدوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة : ٢٨.

اما تعريفها فأفاد المعهود عندهم وهو الحياة الدنيا ، التي يستدعي ذكرها في الذكر الحكيم غالباً معاني الحقارة والزوال ، فهي ان لم تكن صالحة ، متاع الغرور ، والدار الاخرة لو كانوا يعلمون ، هي الحيوان[١] .

٢- تعريف وتنكير لفظة (الرسل) في قوله تعالى [**I H G F E D C K J** Z[٢] .

يستدعي مقام تعريف كلمة (الرسل) بـــ (ال) وتنكيرها[٣]، اوجهاً بلاغية متغايرة بين الدلالة على التشريف والتعظيم والدلالة على التقليل والاقتصاد ، قيرى ابن جني ان حسن تنكيرها راجع الى (انه موضع اقتصاد بالنبي (صلى الله عليه وسلم) واعلام انه لايلزم ممن يخالفه تبعةٌ ، لقوله تعالى [**a ` _ ^] [Z Y X W V U** b Z[٤] ، فلما كان موضع اقتصاد به وفك ليد الذم عن ذمته ، وكان من مضى من الانبياء (عليهم السلام) – في هذا المعنى مثله- لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله (قد خلت من قبله الرسل أفإن مت او قتل انقلبتم على اعقابكم) ؟ وذلك ان التنكير ضرب من الكف والتصغير ، كما ان التعريف ضرب من الاعلام والتشريف ... ولهذا قال :

مِنْ حديثٍ نمى الىَّ فما أطـــ ـــعمُ غُمضاً ولا ألذُّ شرابي

فنكر الغمض احتقاراً له ، اذ كان لايعرفه ، وعرف الشراب اذ كان لابد ان يشرب وان قلَّ .. ويؤكده ايضاً قوله تعالى [**+ *) (' & % $ # " !** Z[٥] ، فجرى قوله سبحانه (قد خلت من قبله الرسل) مجرى قولك لصاحبك : اخدم كما خدمنا غيرك من قبلك ولاتبعة عليك بعد ذلك ، فهذا اذاً موضع اسماح له ، فلابد اذاً من الانة ذكره ، وعليه جاء قوله تعالى (أفأن مات او قتل انقلبتم) فأضاف سبحانه من عذرهم واعلم ان لامتعلق عليه بشيء من امرهم ، فلهذا حسن تنكير

---

(١) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات : ١٤١ .

(٢) سورة آل عمران : آية: ١٤٤ .

(٣) قرأها الجمهور بالالف واللام، وقرأها ابن عباس وحطان بن عبد الله بالتنكير، ينظر: البحر المحيط: ٧٤/٣ ، وينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، تحقيق: المجلس العلمي بفاس (١٩٧٥): ١٦٢/٥ .

(٤) سورة العنكبوت : آية: ١٨ .

(٥) سورة غافر : آية: ٧٨ .

(رسل) والله اعلم ، واما من قرأ (قد خلت من قبله الرسل) فوجه تعريفهم ومعناه انكم قد عرفتم حال من قبله من الرسل في انهم لم يطالبوا بافعال من خالفهم وكذلك هو (صلى الله عليه وسلم) فلما كان موضع تنبيه لهم كان الأليق به ان يومئ الى امر معروف عندهم)[١].

ويبدو ان هذا المعنى هو ماجعل ابن عطية وابا حيان يذهبان الى ان (قراءة التعريف اوجه ، اذ تدل على تساوي كل في الخلق والموت فهذا الرسول هو مثلهم في ذلك) [٢] وربما لايتصور احد ان تنكير (رسل) في سياقها من الاية ثم الايات دال على تلك المعاني التي اومأ اليها ابن جني ، اذ وردت الاية – تبعاً – لاسباب نزولها – اثر ارجافهم بمقتل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في أُحد ، مبينة لهم ان قصر مهمته على الرسالة لاينفي كونه بشراً ، فاذا أدّى مهمته بتبليغ رسالة ربه سرى عليه ماسرى على سائر الرسل، فكان الاولى بكم لذلك ان تنافحوا عن رسالته بدلاً من انشغالكم بارجاف المرجفين[٣]، فالمقام اذاً مقام عتبٍ وتسوية في الحكم واعلام به ، ومن ثم يتقارب عندي معنى التنكير والتعريف ، بصرف النظر عن مذهب الترجيح بين القراءتين ، فكلاهما دال على الجنس، او ربما يدلان على الكثرة المستفادة اصلاً من صيغة الجمع التي وردت بها الكلمة ، وهي دلالة لاتكاد تنفك عنها في نظائرها من آي التنزيل[٤] ، واظن ظناً ان معنى الاقتصاد والتقليل الذي تلمسه ابن جني للتنكير ، لم يكن يعني به تقليل الكمية بل كان يومئ به الى معنى الكف والتصغير ولكنه استطاع ببلاغته المعهودة العدول عنه ، لان المقام لايناسبه ، وذلك ما دعا عامة القراء الى اختيار التعريف بالاضافة الى تواتره[٥] .

٣- تنكير وتعريف لفظة (نبي) في قوله تعالى] » ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ Z[٦] .

---

(١) المحتسب ، ابن جني ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة : ١٦٨/١ - ١٦٩

(٢) البحر المحيط : ٧٤/٣ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٢٤٧/٣ – ٢٤٨ .

(٣) ينظر : تفسير القران العظيم : ٢٠٢/٣ .

(٤) يلحظ ذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران ، آية: ١٨٤ ، والمائدة : آية: ٧٥ .

(٥) ينظر : التوجيه البلاغي للقراءات : ١٤٣ .

(٦) سورة الانفال : آية: ٦٧ .

يؤثر الموجهون لهذه القراءة تنكير (نبي) لدلالته على الجنس وعموم الحكم ، على تعريفها[١] ، الذي يوحي بالعهدية والتخصيص ، فقد أشار ابو حيان والشهاب الخفاجي الى ان (المراد على كل حال – بالتنكير والتعريف – نبينا (صلى الله عليه وسلم) وانما نكّر تلطفاً به (صلى الله عليه وسلم) حتى لايواجه بالعتاب ، ولذا قيل : انه على تقدير مضاف: اي اصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بدليل قوله تعالى (تريدون) ولو قصد بخصوصه لقيل تريد ، ولان الامور الواقعة في القصة صدرت منهم لا منه (صلى الله عليه وسلم)[٢].

غير ان الالوسي يرى ان في هذا التأويل فضل نظر (والظاهر ان المراد على قراءة الجمهور العموم ، ولايبعد اعتباره على القراءة الاخرى ايضاً ، وهو ابلغ لما فيه من بيان ان ما يُذكر سُنة مطردة فيما بين الانبياء (عليهم السلام) ، اي ما صح وما استقام لنبي من الانبياء (عليهم السلام) ان يكون له اسرى) [٣] .

---

(١) قرأها بالتعريف ابو الدرداء وابو حيوة ، وقراءة الجمهور بلام واحدة على التنكير ، ينظر : البحر المحيط : ٥١٤/٤

(٢) حاشية الشهاب على البيضاوي : ٢٩١/٤ – ٢٩٢ ، وينظر : البحر المحيط: ٥١٤/٤ .

(٣) روح المعاني : ٣٣/١٠ .

الخاتمة

فيما يلي اهم النتائج التي توصل اليها البحث

١- تعدد القرآءات القرآنية وتنوعها ، مظهر من مظاهر الاعجاز البياني ، حيث تتعدد وجوه الدلالة ، وتتنوع الاساليب البلاغية ، الامر الذي يفضي الى ثراء المعنى واغنائه .

٢- تغاير القرآءات القرآنية ، تبدو من خلاله ظهور مقاصد القرآن الكريم في جوانب التشريع والتوجيه والدعوى والفكر وغيرها ، فبينما نجد قراءة تشير الى قيمة من القيم ، نجد القراءة الاخرى تشير الى قيمة جديدة لاتقل فائدتها واهميتها عن القراءة الاولى .

٣- تأكيد الصلة الوثيقة بين البلاغة والقرآءات القرآنية وانها بمنزلة الجسد من الروح .

ثبت المظان

بعد القرآن الكريم

١- ابراز المعاني من حرز الاماني في القراءات السبع ، ابو شامة الدمشقي ، (ت ٦٦٥هـ) ، تحقيق ابراهيم عطوة عوض ، نشر مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٧٨ .

٢- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٧ ، مطبعة مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٧ .

٣- إرشاد العقل السليم ، ابو السعود العمادي ، (ت ٩٨٢هـ) ، تحقيق عبد القادر احمد عطا ، مكتبة الرياض الحديثة ، السعودية ، ١٩٧١ .

٤- اعراب القرآن ، ابو جعفر النحاس ، (ت ٣٣٨هـ) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد ، نشر مكتبة عالم الكتب والنهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٥- الايضاح في علوم البلاغة ، القزويني ، (ت ٧٣٩هـ) ، تعليق عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٣ .

٦- البحر المحيط ، محمد بن يوسف ابو حيان الاندلسي ، (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق عادل عبد الموجود وزملاؤه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .

٧- البدور الزاهرة ، عبد الفتاح القاضي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ .

٨- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي ، (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ .

٩- بغية الايضاح ، عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط٦ .

١٠- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، ط٥ ، ١٩٩٨ .

١١- البيان في غريب القرآن ، ابو البركات بن الانباري ، (ت ٥٧٧هـ) ، تحقيق د. طه احمد ابراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

١٢- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي، (ت ١٢٠٥هـ)، دار مكتبة الحياة .
١٣- تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، (ت ٢٧٦هـ) تحقيق السيد احمد صقر ، دار التراث بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣ .
١٤- تفسير القرآن الحكيم ، (تفسير المنار) ، محمد رشيد رضا ، دار الفكر ، بيروت ، ط٢ .
١٥- تفسير القرآن العظيم ، ابو الفداء بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ) ، تحقيق مجموعة مؤسسة قرطبة ، الجيزة ، مصر .
١٦- التوجيه البلاغي للقرآءات القرآنية ، د. احمد سعد محمد ، مكتبة الاداب ، القاهرة ، ط٢ ، ٢٠٠٠ .
١٧- جامع البيان، محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠هـ) ، تعليق خليل الميس.
١٨- حاشية الانتصاف ، احمد بن المنير الاسكندري ، (ت ٦٨٣هـ) ، بهامش الكشاف ، طبعة دار الريان للتراث ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٧ .
١٩- حاشية الشهاب الخفاجي ، (ت ١٠٦٩) المسماة عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، دار صادر ، بيروت .
٢٠- حجة القرآءات ، ابو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة ، تحقيق سعيد الافغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٧ .
٢١- حجة القراء السبعة ، ابو علي الفارسي ، (ت ٣٧٧هـ) ، حققه بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجاني ، دار المأمون للتراث ، بدمشق ، وبيروت ، ط١ ، والجزء الاول والثاني منه ، بتحقيق علي النجدي ، ود. عبد الحليم النجار ، ود. عبد الفتاح شلبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٣ .
٢٢- الدر المصون ، السمين الحلبي ، (ت ٧٧٦هـ) ، تحقيق احمد الخرّاط ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٩٨٦ .
٢٣- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، (ت ٤٧٤هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٤- دلالات التراكيب – دراسة بلاغية – محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢.
٢٥- روح المعاني ، الآلوسي ، (ت ١٢٧٠هـ) ، دار الفكر ، بيروت .
٢٦- شرح التلخيص ، اكمل الدين البابرتي ، تحقيق محمد مصطفى صوفية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، ليبيا ، ط١ ، ١٩٨٣ .
٢٧- شرح القصائد العشر ، يحيى بن الخطيب التبريزي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
٢٨- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، (ت ٢٥٦هـ) ، تحقيق مصطفى البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٧ .
٢٩- الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، (ت ٤٠٠هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٣٠- الفتوحات الالهية ، سليمان بن عمر الجمل ، (ت ١٢٠٤هـ) ، ضبط وتصحيح وعناية ، ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ .
٣١- في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، ط١٢ ، ١٤٠٦هـ .
٣٢- القرآءات القرآنية من الوجهة البلاغية ، د. فضل حسن عباس ، مجلة دراسات الجامعة الاردنية، عمان ، الاردن ، المجلد ١٤ ، العدد ٧ ، ١٩٨٧.
٣٣- القرآءات واثرها في التفسير والاحكام ، د. محمد بن عمر بازمول ، دار الهجرة ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٩٩٦ .
٣٤- الكامل في اللغة والادب ، ابو العباس المبرد ، (ت ٢٨٥هـ) ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٨١ .
٣٥- الكتاب ، ابو بشر عمرو بن عثمان سيبويه ، (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٧ .
٣٦- الكشاف ، جار الله الزمخشري ، (ت ٥٣٨هـ) ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٩٩٨ .

٣٧- الكشف ، مكي بن ابي طالب القيسي ، (ت ٤٣٧هـ) ، تحقيق محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٩٧ .
٣٨- لسان العرب، ابو الفضل ابن منظور ، (ت ٧١١هـ) ، دار صادر، بيروت.
٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القرآءات والايضاح عنها ، ابو الفتح عثمان ابن جني ، (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق علي النجدي ناصف ، ود. عبد الحليم النجار ود. عبد الفتاح شلبي ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٦٦ – ١٩٦٩ .
٤٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ، (ت ٥٤٦هـ) ، تحقيق المجلس العلمي بفاس ، المغرب ، ١٩٧٥ – ١٩٩١ .
٤١- معاني الحروف ، علي بن عيسى الرماني ، (ت ٣٨٤هـ) ، تحقيق عبد الفتاح شلبي ، دار نهضة مصر ، القاهرة .
٤٢- معاني القرآن، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء ، (ت ٢٠٩هـ) ، عالم الكتب، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ .
٤٣- معاني القرآن واعرابه ، ابو اسحاق ابراهيم الزجاج ، (ت ٣١١هـ) ، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٨ .
٤٤- معجم مقاييس اللغة ، احمد بن فارس ، (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
٤٥- مفاتيح الغيب ، الرازي ، (ت ٦٠٦هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ ، ١٩٩٠.
٤٦- المقتضب ، ابو العباس المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة .
٤٧- من بلاغة القرآن ، د. احمد بدوي ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
٤٨- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، محمد بن الجزري الدمشقي ، (ت ٨٨٣هـ)، مراجعة محمد حبيب الله الشنقيطي ، واحمد شاكر ، دار الكتب العلمية، بيروت ، ١٩٨٠.

٤٩- النشر في القرآءات العشر ، محمد بن الجزري الدمشقي ، ضبط وعناية علي محمد الضباع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ .
٥٠- الوجوه البلاغية للقرآءات القرآنية المتواترة ، اطروحة دكتوراه محمد احمد الجمل ، جامعة اليرموك ، الاردن ، ٢٠٠٥ .